

تفسير ابن كثير

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ^ج كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ ^طفُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا

يقول تعالى مخبرا عن كثرة اعتراض الكفار وتعتهم ، وكلامهم فيما لا يعنيههم ، حيث قالوا : (لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة) أي : هلا أنزل عليه هذا الكتاب الذي أوحى إليه جملة واحدة ، كما نزلت الكتب قبله ، كالتوراة والإنجيل والزبور ، وغيرها من الكتب الإلهية . فأجابهم الله عن ذلك بأنه إنما أنزل منجما في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث ، وما يحتاج إليه من الأحكام لتثبيت قلوب المؤمنين به كما قال : (وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) [الإسراء : 106] ؛ ولهذا قال : (لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) . قال قتادة : وبيناه تبينا . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : وفسرناه تفسيرا .